الهوية العربية في شعر قبائل عصر ما قبل الإسلام

منتهى حسون زيدان كاظم

أ. د خميس أحمد حمادي الشمري

الملخص:

إنّ المعروف الشائع عن عصر ما قبل الإسلام أنه عصر القبلية، والجمعية، والنصرة للأخ ظالمًا كان أو مظلومًا، وأن الفرد فيه لا يكاد يكون بمفرده؛ لأنه يلوذ، ويلتصق بغيره من الجماعات إما عبر النسب، أو الولاء؛ ليكونوا له حماةً، وأنصارًا، ويحملوا اسمه، ويصبحوا له هوية صريحة تقيه من أي ضرر قد يطرأ فيؤذيه؛ وما ذلك إلا؛ لأن الجماعة بالنسبة للفرد تمثل مؤسسة تنموية في مختلف جوانب حياته؛ فهي التي تنهض بواقعه، وتحقق مصيره، وحلمه المنشود، وبما أن الشاعر فرد منتج للوسيلة الاعلامية الوحيدة في ذلك العصر، فهو موضع اهتمام الجماعة، ولا بد أنه قد اعطى مقابلًا لهذا الاهتمام الذي ناله بأن أفصح عن هذا الأمر – أعني أهمية الجماعة في حياته – بصورة، أو بأخرى؛ لأن للجماعة على الفرد الحامل لموهبة الشعر حق الإعلان عما تريده ترغيبًا، ونبذه ترهيبًا.

الكلمات المفتاحية: الهوية، العربية، القبائل، شعر ما قبل الإسلام.

المقدمة:

كان الشاعر في عصر ما قبل الإسلام لسان حال مجتمعه، بعد أن سخّر موهبته خدمة للجماعة التي ينتمي إليها، فعبّر عمّا تطمح له، وما تنماز به عمّن سواها، وما تسعى لنيله، فضلًا عمّا نالته من مفاخر، وحازته من مآثر، ثم تسقيط الجهة التي تناوئها، والحط منها وإبراز مثالبها، وإن لم يكن الأمر يمسه لشخصه أو يعنيه لذاته، وما ذلك إلا؛ لأنه غدا حريصًا على الحفاظ على هويته الجماعية التي مثّلت السمة البارزة لعصر قام على الجمعية، حفظًا للنفس، فبات الحفاظ عليها بالموافقة التامة لهذه الجماعة أمر واجب؛ لأن الانتماء إليها مثل الخيار الأمثل له، بعد أن وضعته بين خيارين لا ثالث لهما، فهو إما أن يكون تابعًا لها وخاضعًا لأوامرها كلها، وإما أن يكون خصمًا مغايرًا لما تريده تحقيقًا لذاته، وفي هذه الحالة يكون مهمّشًا، وهذا ما لم يرده أغلب الشعراء فبقوا تحت سلطة القبيلة، ولم يخرجوا عنها، ولم يتصعلكوا مراعاة لمصالحهم، وحفظًا لمنافعهم؛ لأن العقل يقتضي أن يرتبط الإنسان بطبيعة الحال بمن يحقق له المنافع الشخصية، وهذا الارتباط انتج الذوبان في هوية الجماعة لا الخروج عليها، ثم

توسعت دائرة الارتباط للسبب ذاته فتحولت الهوية من القبلية إلى العربية؛ رغبة في حفظ الكيان والمبدأ المؤسس للهوية الجمعية العربية.

وانطلاقًا من شعور العربي آنذاك بهويته العربية، فقد تأسس شعره المتولّد من هذا الشعور على وفق الآتي:

1- الهوية العربية وتجلياتها في معركة ذي قار.
2- الهوية العربية وتجلياتها في أشعار القبائل العدنانية والقبائل القحطانية.
3- الهوية العربية وتجلياتها عبر الانتماء للمكان العربي.

وسيتم عرض النماذج الأدبية الموثقة لهذه المظاهر جميعها مع تحليها، وبيان ما تجلّى فيها من مظاهر الهوية عبر الآتي:

أولًا: الهوية العربية وتجلياتها في معركة ذي قار:

عاش العرب في عصر ما قبل الإسلام موحدين متفرقين في الوقت نفسه، فهم قبائل متجمّعة موحدة تمثّل كل واحدة منها وحدة واحدة تربطها آصرة الدم، والقرابة، والولاء، ولم يخرج عنها، وعن سلطتها إلا القليل النادر ممن وسِمَ بسوء الخلق فنبذته القبيلة، أو ممن لم يستطع أن يتعايش مع الفوارق الطبقية الموجودة فيها فخرج عنها باغيًا تحقيق نوع من التوازن المعيشي بين ساداتها، وأفرادها، أو ممن ارتكب جرمًا ما اتجاه قبيلته، وفي كل الأحوال فإنه سُمّي صعلوكًا، وكانت القبيلة تمثّل لأبنائها دولة كاملة يعلنون السلم بتوجيه ساداتها، ويشهرون سيوفهم محاربين من أجل أمنها الذي كثيرًا ما تزعزع بفعل الصراعات الداخلية بين قبائل العرب ذاتها التي طال تناحرها على الماء والكلأ مرة، ومن أجل اثبات القوة مرّة أخرى، وبعض الصراعات التي قامت لأسباب بسيطة، ثم اشتدت ثالثة فكثرت أيامها الواقعة بينها كقبائل عربية من مثل: البسوس، داحس، الغبراء، الكلاب، جبلة، بعاث، جديس، الفجار، عين أباغ، أوارة، والذنائب[1]...، إلا أن هذه الأيام التي أكلت ما أكلت من قبائل العرب من عدة، وعدد، وأنتجت ما أنتجت من شعر لم تمنع توحد القبائل المتنازعة المتفرقة فيما بينها إذا ما طرأ طارئ يجعل توحدهم أمرًا لازمًا، وضرورةً حتمية لبقائهم، وحفظ عاداتهم، ومبادئهم التي حاول الاعجمي المساس بها فتوحدت القبائل المتفرقة، وتناست صراعاتها – إلى حدٍ ما –، وتركت ما كان بينها من نزاع؛ رغبة في تحقيق النصر في أيام هي أشد وطأة من سابقتها؛ لأنها لا تمثل نزاعًا بين أبناء العم على ماء، أو ناقة، أو فرس، بل هي أيام قامت لحفظ المبادئ، والقيم والعادات فضلًا عن النفوس، أي إنها أيام حفظ الهوية العربية لا القبلية، ولا الفردية الذاتية، فهي مرة أيام بين العرب، والعجم – أيًا كان سبب عجمتهم – من مثل: يوم الصفقة، ويوم ذي قار[2]، وعلى الرغم من أن هذه الأخيرة لم تتحقق إلا في أيام معدودات نادرات – أعني في عصر ما قبل الإسلام – قياسًا بالأحداث والوقائع

التي دارت بين بني العرب نتيجة مرة أخرى؛ لأسباب متعددة منها ما اتفق معها، ومنها ما هي أهل للمناقشة والرد، ويمكن اجمالها بما أورده أحد النقاد معللًا بقوله: إن الحرب كانت " ظاهرة شبه مستمرة طوال العصر. [لأسباب] منها طبيعة الظرف الصحراوي الشحيح. ومنها صيغة البنية الاجتماعية القائمة على آصرة الدم وحدها ومنها غياب السلطة المركزية القادرة على جمع الكلمة وتوحيد الصف. فضلًا عن وقوع الجزيرة في مركز طرق التجارة بين ثلاث امبراطوريات يطمع كل منها في السيطرة على هذه الأرض من خلال اذكاء عوامل الفرقة والتشتت بين قبائلها وارهاطها بصورة تشغلهم عن المواجهة الموحدة في أكثر الأحيان "[3]، فصحيح أن ظاهرة الحرب كانت مستمرة، ونارها متوقدة لسنوات طوال إلا أن سببها الاجتماعي لم يكن عائدًا لرابط الدم وحده، أو لآصرة القرابة من دون سواها، بل أن هذا السبب هو سبب للصراعات التي دارت حولها أيام العرب رغبة في اثبات الهوية القبلية وحدها – وهو ما سيكون مدارًا للحديث في المبحث الثاني من هذه الدراسة –، وكان هناك سبب آخر هو أعلى منزلة، واسمى مكانة من سابقه، وهو موضوع الصراعات، والأيام والوقائع التي حدثت بين العرب، والعجم، ويوم ذي قار خير شاهد، ودليل على ذلك إذ حوّل هذا اليوم مدار الأيام إلى ما هو أعظم من الماء، والكلأ بعد أن غدت الأسباب محددة بهوية عربية، ومبادئ مؤسس لها، وقارّة بين بني القبائل، وإن كانت متفرّقة ظاهرًا، وتمثّلت هذه الأسباب، والدواعي، والعوامل التي ظهرت، وكانت تتطلب خلع الهوية القبلية – إلى حدٍ ما، وبصورة مؤقتة – وتقمّص العربية، وإن ندرت قياسًا بسابقتها نتيجة لعلتين اثنتين: " أولاهما: طغيان الحدث القبلي اليومي، واستنفاده الجهد الفردي والجماعي. ثانيتهما: ندرة التحديات الخارجية التي تقتضي الموقف القومي الموحد "[4]، إلا أن نتاجها الشعري موجود، وهو دليل أدبي بارز على استيعاب العربي لهويته العربية، وإعلانه عنها شعرًا من مثل ما ورد في قول عمرو بن الأسود[5]، الآتي[6]:

[الكامل]

في حَوْ مَةِ المَوْتِ التي لَا تَشْـــتَكي ... غَ مَرَا تِ هَا الأ بْ طَالُ غَ يْرَ تَ غَ مْ غُمِ

وَكَـــأَنَّـــمَـــا أَقْـــدَامُـــهُـــمْ وأكـــفـــهـــم ... كَرَبٌ تَســـــا قَطَ من خَ لِ يجٍ مُ فْ عَمِ

لَ مَّا ســـــمِ عْتُ نِدَاءَ مرةَ قَدْ عَ لَا ... وابني ربي عَةَ في الـغُ بَارِ الأَقْ تَمِ

ومحلَّ ما يَمْشـــــونَ تَ حْتَ لِوَائِهِمْ ... وا لـ مَوْتُ تَ حْتَ لِوَاءِ آلِ مُ حَ لَّمِ

وَســـــمِ عْتُ يَشـــكر تدَّعى بِحُب يبٍ ... تَ حْتَ العَ جَا جَةِ وهي تَقْطُرُ با لدَّمِ

و حـ ب يبُ يُز جونَ كلَّ طِ مرَةٍ ... وَمِنَ اللَّ هازِمِ شـــــَ خْتُ غيرِ مُصـــــرّمِ

وا لـ جَ مْعُ مِن ذُ هْلٍ كأنَّ زُ هَاءَ هُم ... جرب الجِ مَالِ يَقُودُ هَا ابْ نَا شـــــَعْثَمِ[7]

قَذَفُوا الرَّ ماحَ و باشـــرُوا بِنُحُورِهم ... عِ نْدَ الضـــرِّابِ بِ كُلّ لَ يْثٍ ضـــيْغَمِ

والخَ يْلُ يَبِرْنَ الخَ بَارَ عَوَابِســـا ... وعلى مـ ناســـجِ هَا ســـَ بَا ئِبُ مِنْ دَمِ

لا يَصـــــْدفُونَ عن الوغَى بِ خُدودِهم ... في كل ســـــابِ غَةٍ كَلَوْنِ العِظْلَمِ[8]

على الرغم من أن هذا النص هو جزء من قصيدة قيلت في الفخر بالذات الفردية، وفي بيان مقدار القوة، والشجاعة، والاستبسال في ميادين القتال، إلا أنها في الوقت نفسه تمثّل خير شاهد، ودليل على الهوية العربية الموحدة المتوحدة في الوقت نفسه، إذ إن تماهي الأعضاء بقوة مع الجماعة، ربما يؤدي للتعبير عن السيرة الذاتية الفردية بالشكل السردي نفسه لقصة الجماعة[9]، فالشاعر تميمي الأصل، وهو يشير إلى استبساله في يوم ذي قار، إلا أن هذا الأمر قاده، وإن كان ذلك في معرض الفخر الذاتي إلى ذكر بطون القبائل التي اشتركت في ذلك اليوم، والتي استبسلت في الميدان ضد العجم، وهم: (مرة، ربيعة، ملحم، يشكر، اللهازم، ذهل)، فتحول بذلك فخره، وانسحب بساط حديثه عن القوة، والمنعة الذاتية إلى ما سواها، وإن كان هو من قد أسعف من أشار إليهم إلا أن ذكرهم يعني أنهم قد اشتركوا في الحرب ضد الأعاجم، وأنهم قد رابطوا في ميدان الحرب، وكان هدفهم النصر ليس إلا، وإن لم يتحقق لهم فهم ماضون إلى حتفهم غير مبالين بالموت، إلا أن هذا ليس هو محل الشاهد، وموطنه فحسب، بل أن الموطن الحقيقي له أن الشاعر لم يمدح بطون قبيلته (تميم)، أو يشير لها بأي شكل من الأشكال، أي إنه لم يذكرها اطلاقًا، وإنما عمد إلى ذكر قبيلة أخرى سواها، وهي قبيلة (بكر بن وائل)، وعدد بطونها – السابقة الذكر – التي استبسلت، وقتئذ في القتال، ورابطت؛ بغية اعلاء شأن الهوية العربية في قبالة الهوية الأعجمية التي رغب أعلامها جاهدين بطمس الهوية العربية، واجتهدوا في مس قيمها، ومبادئ أبنائها، فذكره لبطون بكر بن وائل المشتركة في حرب ذي قار هو ذكر لاتحاد العرب ضد العجم، وهو بيان لتوحد هوية أبناء القبائل العربية فيما بينهم في سبيل الحفاظ على هويتهم العامة، وإن كانت أيامهم كثيرة فيما بينهم إلا أنها خاصة غير مؤثرة على هويتهم العربية، وغير ذات مساس بها، أو تأثير عليها ما دامت قيمهم موجودة، وقارّة بين تلك البطون، والقبائل المتعددة، والمنتشرة في بقاع بلاد العرب. وإذا ما شئنا أن نحدد رابطًا، أو نجد داعيًا نحيل إليه سبب المدح، والافتخار بتلك البطون في معرض الافتخار بالذات، وبيان مآثرها، وما لها فإننا لن نجد إلا أن القبيلتين – أعني بكر بن وائل المُفتخَر ببطونها، وتميم التي منها الشاعر المفُتخِر – فإنني لا أجد إلا أنهما تنتميان إلى أصل واحد، وهو أنهما معديتان عدنانيتان ليس إلا، وهذا الأمر هو أيضا مما يدخل ضمنًا في الهوية العربية كما سنرى فيما سيلي بيان توحد العرب ضد العجم حفاظًا على هويتهم العربية وإعلاءً لها ضد الهوية الأعجمية، مع السعي للحفاظ على كل ما يرصنها، ويُظهرها بصورتها الصحيحة التي يرتضيها العربي.

ومن ذلك أيضًا ما ورد في القول الآتي لشاعر آخر من تميم هو خالد بن مالك[10]، إذ قال[11]:

[الوافر]

أَ لَا أَ بْ لِغْ بَ نِي ذُ هْلٍ رَســـــُولاً فَ لَا شـــَتْ ماً أَرَدْتُ وَ لَا فَســـــَادَا

وَهُمْ ضـــــَرَبُوا الكَتَا ئِبَ يَوْمَ كِســـــْرَى أَ مانَ ا لـ نَّاسِ إذ كَرِ هُوا ا لـ جَ لَادَا

نرى الشاعر في هذين البيتين يحدد بطنًا من بطون بني بكر بن وائل وهم بني ذهل ويخصهم بالذكر، وهذا الذكر إذا ما أردنا تحديده فإنه: تحديد للهوية القبلية ليس إلا، ولكن هذا الأمر ما هو إلا التحديد الأولي للهوية التي تتبدى للمُطَّلع عليه للوهلة الأولى، وما أن نُراجع أنفسنا حتى نرى الهوية العربية تتسرّب من بين ثنايا النص لتظهر للمتمعن فيه، فالشاعر ليس على وفاق مع بني ذهل، ولو كان سعي الشاعر لبيان منزلته هو أو منزلة قبيلته، واعلاء هويتيهما معًا لنهض مصرحًا باسمها مفصحًا عمّا لها مع حطه ممّن عاداه أو أساء له، ولها، ولكننا نراه يعلن بصراحة تامة أنه قد كف لسانه عنهم، وأنه لن يسخّر شعره لشتمهم أو الحط منهم، وما ذلك إلا؛ لأنهم قد ضربوا كتائب الفرس يوم ذي قار، ونالوا من جيوش كسرى، ورفعوا رأس العرب، وغلَّبوا الهوية العربية على الهوية الأعجمية، فعمل هو الآخر على الأمر ذاته بأن تناسى أمر الخلاف فيما بينهما ودفع عنهم الأذى الذي قد ينالهم من لسانه إذا ما صلاهم بلاذع شعره ومدح فعلهم، وكما أن في فعلهم إعلاء للهوية العربية على الأعجمية فإن في فعل الشاعر التميمي الأصل أيضا إعلاء للهوية العربية على القبيلة بعد أن تجاوز الإساءة التي بدرت من بني ذهل، ومن كان معهم من بطون بكر بن وائل نتيجة جميل فعلهم، وعظيم ما أوقعوه في كتائب الفرس من هزائم كثيرة يوم ذي قار المعروف، ومن هنا يمكن القول أن نظرة الشاعر قد كانت واسعة للحد الذي جعلت معه نظرة للهوية بعيدة إذ " لم يعد تحديد " الهوية" وقوفا عند خصائص تخص الكائن وتميزه، بل وتفصله عن غيره، وإنما غدا إشارة إلى العملية أو العمليات والإجراءات التي ينبغي القيام بها لإخراجه عن ذاته وربطه بغيره كي يتولد ويكون. ذلك أن وجوده مرتبط بخروجه عن ذاته وارتباطه بغيره ودخوله في علاقة أو علائق معه "[12]، وهذا الوعي هو ما أخرجه عن الذاتية المتصلة بما يعتمل في النفس إلى ما هو أبعد منها، فهيأه ليكون صوتًا مناديًا بالهوية العربية بصفتها الكبيرة هذه.

والتصريح بالحث على مقاتلة الفرس؛ لفارسيتهم ظاهرًا بيّنًا في قول حنظلة بن ثعلبة[13]، الآتي[14]:

[مشطور الرجز]

يَا قوم طِيبُوا با لـ قِ تالِ نَفْســـــَا

أَ جْدَرُ يومٍ أن تَفُلُّوا ا لـ فُرْســـــَا[15]

إن شعر التحريض على القتال والحث عليه في الأراجيز من الشعر المعروف عند العرب منذ القدم وهو أحد السمات التي انمازوا بها فهي جزء من هويتهم الأدبية، فما من مقاتل يبرز لقتال نده إلا ويبرز مرتجزًا مبيّنًا شجاعته وإقدامه، وقبله يرتجز قادة الفئات المتقاتلة، والرجز ها هنا هو ليس رجزًا للتحريض على القتال فحسب، بل هو شعر؛ لبيان هوية الفئة المناوئة، ومن ثَمَّ بيان هوية الراجز ومن ينتمي إليهم في قبالها، ففي حثّه قومه الذين لم يصرح عنهم علانية، بل جعل ذكرهم بصيغة النكرة المقصودة (يا قوم) مموهًا بهذا التعبير عمّا أراده وقرّ في نفسه إذ " تمسك الجاهليون بفكرة الجماعة وتشبثوا بها، فكانت أساس حياتهم وتفكيرهم، مقابل إهمال الإطار الفردي الذي يذوب دائمًا فيها "[16]، فالشاعر ها هنا انطلق من هذه الفكرة فلم يورد ذكر قبيلته؛ ليدخل بذلك عامة العرب الذين اشتركوا في يوم ذي قار فيما أراد، مغلبًا بذلك الحس العربي والقومي على القبلي؛ لأن ذي قار هي يوم للعرب على العجم، يوم للعرب جميعهم وإن لم يكونوا مشتركين جميعًا في القتال، وإن كان فيهم من نزع إلى مؤازرة الفرس، إلا أن الغلبة في نهاية الأمر كانت للعرب والنصرة لهم فكان التعبير بـــ(يا قوم) هو تعبير عن الدعوة إلى الالتزام بالهوية العربية من لدن جميع العرب للنيل من الفرس، وإذاقتهم مرارة الهزيمة عِبر تلك الدعوة الموحدة، والقول بأنهم قوم، وليسوا قبائل متفرقة أو بطونًا مختلفة في الرأي، والتوجه، والمبدأ العام أو القيم المحددة القارة.

ومن ذلك أيضًا ما ورد في قول صفية بنت ثعلبة الشيبانية[17] الآتي[18]:

[الكامل]

شـــــيبانُ قومي والأعاربُ دعوتي ... وعزيزةٌ فيهم فلستُ أهانُ

قلْ للطميحِ فدَتْهُ فتيانُ الوغى ... عندي لكسرى القلبُ والأبدانُ[19]

باللهِ أفزعُ من كتيفِ جنودِه ... وأنا تجيب لدعوتي العُربانُ

فليأتِ كســـــرى والأيا فثُ بعده ... والتركُ والأدلامُ والحُبْشانُ

إن الشاعرة الشيبانية في هذا النص لم تلتفت لهويتها الذاتية، ولم تلتفت لأنوثتها، بل تجاوزتها إلى ما هو أبعد، وأهم، وهو الإشارة إلى الهوية القبلية أولًا بوصفها ابنة القبيلة التي تفتخر بانتمائها لها، وتتغنى بجميل فعالها بين القبائل، ولا سيما إذا كان هذا الفعل مما يستحق أن تفخر به العرب جميعًا؛ لأن فيه صولة للعرب ضد الفرس، ثم سرعان ما تجاوزت الفخر القبلي، والتغني بأمجاد القبيلة، وشجاعتها إلى الفخر العربي ثانيًا فهي ها هنا قد ذكرت العرب جميعًا، وحثتهم على مواجهة العدو، وعلى الدفاع عن هويتهم التي أظهرتها عبر ما استثمرته من طبيعتها فهي كما أشرنا سابقًا لم تتطرق لأنوثتها، ولم تذكر بأي شكل من الأشكال هويتها الأنثوية أو تشير إلى ما يُظهرها، وقد أدخرت ذلك لغاية نبيلة وهدف سامٍ جدًا، وهو التحريض على القتال، والمواجهة، والفخر بمن هم أهل للمفاخرة

" فإذا كان العرب يفاخرون أنفسهم في معاركهم الداخلية، فكيف إذا كانت المعركة بين عرب وفرس؟! لا شك أن يكون اهتمامهم أعلى مكانة، وأبلغ شأنا "[20]، ولا سيما أن السبب الظاهر ليوم ذي قار هو تجاوز الفرس على العرب، وعلى مبادئهم القارّة بأن طلبوا الزواج من العربيات بنات الملوك، وهذا ما لم يكن لعربي قبوله أو استساغة التفكير به أيضًا، فوظّفت هذا الأمر في حثّها إياهم بصفتهم جميعًا عربًا لهم المبادئ نفسها، والقيم ذاتها، فأشارت إلى عروبتها مرتين متتاليتين رغبة في حثهم على نجدة النساء العربيات، وذلك بقولها: (شيبان قومي)، ثم: (الأعارب دعوتي)، ثم لتدعم ذلك بما لا يرد ذكرتهم بسبب قيام يوم ذي قار بصورة غير مباشرة بقولها: (وعزيزة فيهم فلست أهان)، فهي ها هنا مرأة، ولكن ليست تلك المرأة التي ليس لها من الأنوثة هوية سوى أنها امرأة بجوارحها، بل هي المرأة أبنة القبيلة، ومصدر فخرها، والسبب الداعي لاستماتتها في القتال في سبيل صيانة شرفها، وليست ذلك المثير لرجالاتها فقط، ومن ثم فالهويات التي تجلت ها هنا هي ثلاث هويات متتالية الأولى هي القبيلة التي ولدت الهوية النسوية القبلية، ثم الهوية العربية التي نسخت الأولى، وعززت الثانية، بل طورتها وحولتها هي الأخرى إلى عربية بعد أن تمثلت قيمها، وخرجت من الإطار القبيلة الضيق إلى ما هو أكبر وأعظم، ومما يلفت النظر في هذا النص أيضًا أن الشاعرة الشيبانية قد انتبهت إلى التفاتة قائد جيش كسرى، وأنه لم يتخلّ عن هويته العربية بدليل ارساله للشيبانيين رسالة تحذير ممّا قد يلاقونه بوصفهم الفئة الأولى التي برزت للقتال من قبائل العرب؛ لذا نراها قد أشادت بصنيعه، وأجابته بما هو بمثابة رسالة اطمئنان له بوصفه عربي، وتحذير له في الوقت نفسه؛ لأنه قائد الجيش المعادي، فهي طمأنته على العرب، وأنهم يملكون من صلابة القلوب ما هو كاف للمواجهة، فضلًا عن قوة الأبدان التي يملكونها، وهي تحذير لما سيلاقي من يواجههم من جلادة، ومن ثمَّ خسائر فادحة في العدة، والعدد وهو ما حصل فعلًا فكان يوم ذي قار يوم العرب جميعًا على العجم، فالهوية هنا هي هوية تدريجية البناء والتكوّن وليست ملتبسة أو غير بيّنة المعالم.

ومن ذلك أيضًا ما ورد في قولها أيضًا[21]:

[البسيط]

قُو لَا لـ منصـــــورَ لا دَرَّتْ خَلا ئِ فُهُ ما صـــــاحَ فيهِمْ غُرابُ البَيْنِ أوْ نَعَقَا[22]

مَنْ زَوَّجَ الـفُرْسَ يا مَـدْبُولُ قـبلَكُمُ مِنَ الأعارِبِ –يا مخذولُ– أوْ ســـبَقَا؟[23]

تتجلى القيم، والمبادئ التي كونت الهوية العربية، وحددت أطرها لدى العرب جميعًا، وكانت الدافع، والسبب الظاهر الذي استدعى قيام يوم ذي قار في هذا النص بصورة واضحة لا تقبل الشك، أو الرفض، فالشاعرة ها هنا قد أشارت إلى قيمة عربية رئيسة تعاهد العرب على صيانتها، والحفاظ عليها، وعدم قبول المساس بها بأي شكل

من الأشكال؛ بوصفها جزءًا لا يتجزأ من قيمهم، ومن ثمَّ هويتهم بوصفهم (عرب)، وهذا ما استدعى منها رفض المنصور، والتعريض به بوصفه العربي المتخلي عن هويته لقاء رضا كسرى، وبعض ما قد يتحصل لقاء هذا الرضا الذي جاء بالتخلي عن كل ما هو من ثوابت العرب المشكّلة لهويتهم، وهذا ما جعلها تجعله في فئة خاصة فهو ليس من الأعارب بفعله، فكان السابق بهذا الفعل الذي يماثل فعل الأعاجم المضاد لفعل العرب فتجلّت بذلك هويتان متقابلتان ومتضادتان، هما: هوية العرب التي ترفض هذا الفعل، وهوية العجم التي تقبله.

ثانيًا: الهوية العربية وتجلياتها في أشعار القبائل العدنانية والقبائل القحطانية:

وتتجلى الهوية العربية بصورة ثانية تختلف كليًّا عن الهوية السابقة التي قامت على التضاد بين العرب والعجم، وعلى الرغم من أن هذه الهوية تكوّنت أيضًا بطريقة التضاد لكن الفارق أنها نشأت لا عن عروبة مقابل عجمة، بل أنها نشأت بين فئتين من العرب، هما العدنانيون من جانب، والقحطانيون من جانب آخر، حيث شكّلت كل فئة منهما بما فيها من قبائل وبطون –وعلى الرغم من كثرة الصراعات الداخلية التي كانت بينها فضلًا عن استمراريتها– فئة موحدة وجهة قائمة بذاتها مستندة بذلك على النسب القريب فضلًا عن مكان الإقامة، وهي تمثل قوة ضاربة ضد الجهة الأخرى، وتدعي أنها العربية الوحيدة التي لها حق هذا القول من دون الأخرى، فكما هو معلوم أن العرب العدنانيين هم: النزاريون أو المعديون، وهم سكنة الشمال الذين سمّوا فيما بعد بأهل الوبر، وبالعرب العاربة، والذين سكنوا الجنوب هم: القحطانيون الذين سمّوا فيما بعد بأهل المدر، وبالعرب المستعربة؛ لانضمامهم للعرب، وأخذهم العربية منهم[24]، ومن ثم فالفروقات التي نتجت بينهما جعلت كل فئة منهما تحاول جاهدة القول بأنها هي العربية لا الأخرى فضلًا عن الإعلان عن كل ما يميّزها على حساب الفئة الثانية، ومن النصوص التي برزت فيها هذه السمة بصورة جليّة ما ورد في قول كليب التغلبي[25] الآتي[26]:

[الوافر]

دعانِي داعيا مُضَرٍ جميعا ... وأنفُسُهم تدانَتْ لاختناق[27]

فكانت دَعْوةً جمعتْ نِزارًا ... ولَمَّتْ شَعْثَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ

أجبنا دَاعِيَيْ مُضَرٍ وسِرْنَا ... إلى الأملاكِ بالقُبِّ العِتاق[28]

عليها كُلُّ أبْيَضَ من نزارٍ ... يُساقي المَوْتَ كَرْهًا مَنْ يُساقِي

أمامَهُمُ عُقابُ المَوْتِ يَهْوِي ... هُوِيَّ الدَّلْوِ أسْلمها العَراقي

فأردينا الملوكَ بِكُلِّ عَضْبٍ ... وطار هزيمُهم حَذَرَ اللحاق

كأنهم النَّعامُ غداةَ عافوا طعانَ الخيلِ في حمة التلاق
فكَمْ مَلِكٌ أذقْناه المنايا وآخرُ قد جلبنا في الوَثاق[29]

إنّ نظرة سريعة لهذه الأبيات تبين لنا أنها إنما قامت على وجود طرفي نقيض حارب فيهما الأول الثاني لسبب ما، ثم ما أن ننتقل إلى القراءة الواعية المتفحصة التي تقوم على الاستدلال والاستعانة بما رافق النص من علامات دالة على جوِّه وسبب قوله؛ سنجد أن النص قد قام فعلًا؛ لوجود اختلاف بين فئتين من العرب الأولى التي شكّلت الانطلاقة الأولى لهذه الأبيات وهي: العرب النزاريون، والثانية هي: العرب القحطانيون، فشكّلت هاتان الفئتان جبهتي يوم من أيام الجاهلية وهو يوم وقعة ذي السلان الذي شهد مظهرًا من مظاهر اتحاد القبائل النزارية بما فيها من بطون مجتمعة موحدة متعاضدة ضد القبائل القحطانية بما فيها من بطون أيضًا، وكأن الفئتان ليستا من أصل واحد، ولهما الهوية نفسها، فأخذ الشاعر بالإشارة الظاهرة إلى أن العرب النزاريون فئة واحدة ذات أصل بيّن، وهو مستجيب لها؛ لأنه منتمٍ لها وهويته عائدة إليها بقوله: (دعاني داعيا مضر)، فكانت ها هنا هوية عدنانية ممثلة بأبني نزار، مقابل الهوية القحطانية الممثلة بالأملاك الذين يمثلون القبائل القحطانية اليمنية حتى غدو كالدلاء المنسكبة بين يدي السقاء، وهم في حالتهم هذه ما بين قتيل بين يدي شجعان عدنان، أو أسير ذليل مكبل اليدين مساق معهم كغنيمة حرب، ورمز انتصار لهم، وعز.

ومن ثم فالصراع المؤدي إلى إعلان التحالف والنصرة ها هنا لم يكن بين العرب وغيرهم، بل نشأ بين العرب أنفسهم، وكان هذا الصراع مظهرًا من مظاهر الوحدة بين العدنانيين، والقحطانيين، وهذه الوحدة أفضت بصورة أو بأخرى إلى إبراز هوية العدنانيين هنا بصورة جلية بيّنة كما أظهرت بصورة أقل منها في قوله: (الأملاك) كمظهر من مظاهر إبراز الهوية الأولى على حساب الثانية بعد اثبات انهزامها، وزوالها تحت تأثير قوة الهوية الأولى التي اضحت هي المسيطرة.

ومما يظهر هذه النزعة في إظهار الهوية العدنانية قبالة القحطانية قول الشاعر ذاته مفتخرًا بعدنانيته[30]:

[الطويل]

لقد عرفتْ قَحْطانُ صَبْري ونَجْدَتي غَداةَ خزازى والحُتوفُ دَوانِ
غداةَ شَفَيْتُ النَّفْسَ من حيِّ حِمْيَرٍ وأوْرَثْتُها ذُلًّا بِصِدْقِ طِعاني
دَلَفْتُ إليهم بِالصَّفائِحِ وَالقَنَا على كُلِّ لَيْثٍ من بني غَطَفانِ
وحيّ تميمٍ قد أجابَتْ بِخَيْلِها وكُلُّ هَوازِيٍّ وكُلُّ كِنانِ

ووائلُ قد جَذَّتْ مَقادِمَ يَعْرُب تَصَدَّقَها في فَخْرِها الثَّقَلانِ

فكليب في هذه الأبيات أظهر وبصورة جليّة جدًا مقدار تآزر القبائل العدنانية ضد القحطانية في يوم آخر من أيامهم وهو اليوم الذي رد فيه العدنانيون اعتبارهم بعد النصر العظيم الذي حققوه، والنكبة الكبيرة التي اوقعوها بالقحطانيين، والتي لم تقم للأخيرة بعدها قائمة حتى ظهور الإسلام بعد أن نال العدنانيون منهم، ونكلوا بهم، ونكسوا رؤوس ساداتهم[31] إذ قابلت كل قبيلة تنهض منهم بما لدى قبائلها، وبطونها من عدة وعدد فنالت منهم، وفتكت بهم، والفخر الذي بدأ فرديًا اتجاه القحطانيين بما فيهم من قبائل، وبطون؛ ليثبت عبره الشاعر هويته القيمية المتمثلة بالشجاعة، والحمية سرعان ما تحول إلى فخر جماعي أظهر التوحد الذي جاء ابرازًا للهوية العربية العدنانية ضد الهوية العربية القحطانية، وكأن الطرفين المتعاديين هنا ليسا في طرف واحد إذا ما نظرنا لهما كعرب، بل هما متعاديان، واستنادًا على مبدأ العداء الذي ساد بينهما – بعيدًا عن التوحد الذي استدعته ظروف معينة كما شهدنا في بداية هذا المبحث – أصبح لزامًا أن يعمد الطرفان المتعاديان إلى اثبات هويتيهما للإعلان عن هوية المتحدث منهما مرة، وللحط من الهوية المقابلة لها مرة أخرى، وهذا بالفعل هو الذي تحقق ها هنا في وقت واحد ففي ذكر الشاعر لتآزر القبائل العدنانية ضد القحطانية ما يبرز هويتها ظاهرًا، وما يشير باطنًا إلى ضآلة الهوية المقابلة لها، بل عدم وجودها بعد التمكن من النيل منها.

ونلمح تجلي مظهرًا آخر من مظاهر التصريح بالهوية العربية القائمة على أساس تقسيم العرب إلى جذرين تشظت منهما القبائل فيما بعد فانتسبت إليهما، إذ نجد الإشارة إلى الجذر العدناني في شعر شاعر آخر من شعراء قبائل العرب في عصر ما قبل الإسلام، وهو الجميح بن الطماح[32]، وذلك في قوله[33]:

[الكامل]

هَلْ غَيْرُ أَنْ كَثُرَ الأَشُرُّ وأَهْلَكَتْ حَرْبُ الصَّدِيقِ أَكَاثِرَ الأَمْوَالِ
ولَقِيتُ مَا لَقِيَتْ مَعَدٌّ كُلُّهَا وَفَقَدْتُ رَاحِي في الشَّبابِ وَخَالِي[34]

فالشاعر في هذين البيتين اللذين يشكو فيهما ما آل إليه أمر الناس، وما نتج عن شيوع الشر، واضمحلال الخير في مقابل شيوع سابقه إذ حارب الرجل من تعاهد على صداقته، والوفاء له، فأصبح البلاء هو المتفشي بفعل الناس، وجسارة أفعالهم، فناله نتيجة ذلك ما نال من يعود إليهم ويرتبط بهم؛ لأن ما شهده ما هو إلا فعل عام لديهم جميعًا ففقد نتيجة ذلك خيلاءه، وراحته التي كانت ملازمة له نتيجة ما شهده من شدة البلاء، ودوامه، والذي يهمنا ها هنا هو ذكر الشاعر لـــ(معد) التي تعني العدنانيين، فما ناله جاء امتدادًا لما نال معد؛ لارتباطه بهم، وانتسابه لهم فهويته جزء

من هويتهم هم بوصفهم (معد)، وبإشارته لمعد المتأتي من عدم ذكره لعموم العرب فيه إشارة مضمرة تتسرب بصورة خفية؛ لتصرح بأن هناك من هم ليسوا معديين، وبأن الهوية هنا هي هوية معدية ليس إلّا.

ومن ذلك أيضًا ما ورد في قول أسعد الكامل[35] الآتي[36]:

[المتقارب]

كَتائِبَ كَاللَّيْلِ مِنْ حِمْيَرٍ بِأَيْدِيهِمُ القُضُبُ الباتِرَهْ

... ...

أَتاني بِأَنَّ مَعَدًّا تَقُو لُ: حِمْيَرُ شِرْذِمَةٌ غادِرَهْ

وأَسْعَدُ يَنْأَرُ في عُصْبَةٍ عَوائِرَ لَيْسَتْ لَها نائِرَهْ

فَلَمّا أَتاني كَلامُ العَبِيدِ أَثَرْتُ لَهُمْ عُصْبَةً ثائِرَهْ

نَصَبْتُ الحُرُوبَ فَقاسَيْتُها ولم أُورِ لِلْخُطَّةِ الخاسِرَهْ

فَسِرْتُ بِجَيْشٍ لَهُ أَزْمَلٌ يَغِطُّ بِهِ البَدْوُ والحاضِرَهْ

بِأَبْنَاءِ قَحْطانَ مِنْ حِمْيَرٍ على كُلِّ سَلْهَبَةٍ ضامِرهْ

فَفَرَّتْ تَمِيمٍ وأَشْياعُهم ومَنْ بِاليَمامَةِ مِنْ غاضِرهْ

وفَرَّتْ نُمَيْرٌ ومَنْ نَمَّرَتْ وكانَتْ قُشَيْرٌ هِيَ القاشِرَهْ

وفارَتْ بِسَعْدٍ قُدُورٌ لَنا بَأَمْثالِهِم لم تَزَلْ فائِرَهْ

وعاجَلْتُ عِجلًا لَدى دارِها بِصاعِقَةٍ فِيهِمُ بائِرَهْ

صَبَحْنا حَنِيفَةَ مَلْمُومَةً فأَمْسَتْ جُدُودُهُمُ عاثِرَهْ

... ...

فكيفَ رَأَوا حِمْيَرًا، هَلْ حَمَتْ لِمَا قالَتِ الفِئَةُ الفاخِرَهْ؟

حَمَتْ عِزَّ قَحْطانَ مِنْ أَنْ يُضامَ وكانَتْ لِمَنْ رامَها قاهِرَهْ

بِخَيْلٍ تَكَرْدَسُ بِالدّارِعِينَ وشِبْهِ الوُعُولِ على الطّامِرَهْ[37]

وقف الشاعر القحطاني النسب في هذه الأبيات موقف المعادي لكل ما هو عدناني النسب، والوجود على مستوى الأرض، والجند، وهو بعدائه هذا يعلي كفة القحطانيين، ومن ثم هويتهم قبالة العدنانيين، بعد أن أخذ يعدد الهزائم التي ألحقتها قبيلته حمير، ومن تبعها من القبائل القحطانية بالقبائل العدنانية التي عددها ذاكرًا ما لحقها من هزائم

نكراء أمام جموع حمير، وهي: (تميم، نمير، قشير، سعد، عجل، حنيفة، هذيل، ثقيف، كنانة، كاهل، ...)، وذهب للقول بأنه هو، وقبيلته حمير وبفعلهم هذا إنما كان دافعهم والمحرك لهم هو حماية عز قحطان، وصيانته من كل ضيم قد يلحقه بفعل القبائل العدنانية المعادية له، وبهذا العداء المعلن بين الفئتين المتقاتلتين التي جعلت كل منهما النصر غايتها القصوى للقول بأنها هي ذات الهوية السامية على الأخرى، متناسين بذلك الرابط الذي يجمع بينهما، إذ اتخذ الصراع بينهما " شكلًا عنيفًا، شكلًا يجعلك تشعر أن تلك القبائل كانت تشعر أنها قبائل متباعدة لا يجمعها شمل، ولا يربط بينها نسب، ولا تجمعها جامعة دماء على النحو الذي يرويه ويذكره أهل الأنساب والأخبار. والغريب أنك في كل ذلك النزاع المر العنيف، لا تسمع فيه انتساب كل العرب إلى عدنان أو قحطان، وإنما تسمع فيه فخرًا بأسماء القبائل أو بأسماء الأحلاف الداخلة في عدنان أو في قحطان، تسمع فيه اسم "معد" أو اسم "يمن" أو "نزار" أو "مضر" أو غير ذلك، ولا تسمع فيه اسم الجدين الأكبرين "[38]، وهذا الأمر جلي في نص الشاعر إذ أشار إلى ذلك صراحة، إلا أنه أتى بأمر إضافي أشار الدكتور جواد علي إلى عدم استعماله في نصه السابق الذكر وهو ذكر الجدين، إذ ذكر الشاعر قحطان صراحة معززًا به ما أشار إليه في البيت العشرين من نصه، فالشاعر أعلن فيه الانفصال التام عن العدنانيين متبرئًا من رابطة الدم التي تجمعهم، وما يتبعه من شعور بالرأفة، والرحمة، والعطف عليهم، جاعلًا له، ولقبيلته، ومن يرجعون إليها هوية منفردة قائمة بذاتها منفصلة عن الهوية العدنانية، فالقحطانيون هنا هم القبيلة ذات الهوية العربية القاهرة لما سواها من قبائل، وبطون وإن كثر عددها وعدتها إلا أنها مهزومة لا محالة إذا ما واجهتهم، واعترضت مصالحهم، أو تهجمت عليهم بقول أو فعل فضلًا عن رفض أي ادعاء لها بأنها ذات قوة أو منعة، حتى وإن تراجعت عن فعلها، وراحت تطلب الأمان إلا أن غفران الذنب، والتجاوز عنه غير موجود في قاموس حمير القحطانية.

ومن ذلك أيضًا قوله في نص آخر[39]:

[مجزوء الكامل]

ومِنَ العَجائبِ أنَّ حِمْـــ ـــــيَرَ سوفَ تُعْلَى بالفُهُورِ
ويَسُودها أَهْلُ المَوا شِي مِنْ نُصيْرٍ أو نَضَيْرِ[40]

نلحظ في هذين البيتين نقمة الشاعر القحطاني جليّة بادية جدًا على العدنانيين إذ أن في نعته لهم بأنهم أهل مواشٍ، فأنهم لا يصلحون إلا لمهنة الرعي الوضيعة، التي طالما أنف القحطانيون منها، وتفاخروا بأنهم أهل الحضارة، والتمدن على العكس تمامًا من ندهم الذي اتخذوا من مهنته، وتنقله مثلبة، وأخذوا يحقرون مقامه حتى غدو في رأيهم لا يصلحون للرياسة؛ لذا أكبروا ذلك عليهم وفي هذا إشارة جلية لعدم الاعتراف بهم ومن ثم بهويتهم

التي تؤهلهم أن يكونوا متساوين على أقل تقدير ومشتركين في أنهم أعراب، وهو بهذا الطعن بهم رفع هويته القحطانية العربية، وحط من شأن الهوية العدنانية العربية صراحة.

ومن ذلك أيضًا الأبيات الآتية التي وردت في قول الشاعر ذاته في قصيدة طويلة[41]:

[الخفيف]

وَرِثَ المُلْكَ تُبَّعٌ، وبَنُوهُ وُرِثُوهُ عَنِ الجُدُودِ، جُدُودا

... ...

ثُمَّ دُسْنا بِالخَيْلِ أَرْضَ مَعَدٍّ وجَعَلْنا لَها مُعَدًّا عَتِيدا[42]

إن الشاعر في هذين البيتين قد جعل المُلك في بني قحطان بما فيهم من ملوك للتبابعة الذين كانوا ندًا للعدنانيين ليس في الأرض فحسب، بعد أن قطن كل فريق منهما في جهة من بلاد العرب، بل في الأصل أيضًا فالشاعر هنا بعد أن أشار إلى أرض معد التي تم النيل منها، والفتك بها بخيول بني قحطان كانت بمثابة أرض للعدو، وليس للمتصل بالنسب، والأرض، والعرض، والانتماء، والهوية، وكل شيء آخر أيضًا، ومن ثم أصبحت الإشارة بعد هذا الفصل الكبير كالإشارة إلى الهوية الأخرى التي لم تكن موازية لسابقتها القحطانية نتيجة نيل الأخيرة منها، والفتك بأرضها، وعلى الرغم من أن اسم معد يطلق على أرض العرب كلها، وأن معد تمثل النسب الموحد للعرب[43] ومن ثم تضمهم جميعًا إلا أنها مع ذلك قد خصت جزءًا منهم ها هنا دون الجزء الآخر بعد أن جعل الشاعر للقحطانيين هويتهم الخاصة الخارجة عن الهوية المعدية بإشارته إليهم بأنهم هم الملوك الذين ورثوا من التبابعة عز الملك والسيادة وليس ذلك لبني عدنان الذين أشار إليهم بما يشار للعرب عموما بقوله: (معد)، وبعد أن تجرد منهم هو، وذويه، وانسلخوا تمام الانسلاخ من هويتهم معلنين أن لهم هوية خاصة مميزة في أصالتها، وعروبته متوارثة مصانة دائمًا، وأبدًا.

<u>ثالثًا: الهوية العربية وتجلياتها عبر الانتماء للمكان العربي:</u>

ومن مظاهر الهوية العربية التي قامت من غير أي ذكر لاسمها، أو حرص أبنائها في الدفاع عنها ضد من يمثل طرفًا معاديًا لها، تلك النصوص التي وردت مولية المكان عناية كبيرة، وهذا ما أباح لنا نعت مضمونها بالهوية العربية المكانية فإشارة الشاعر للهوية المكانية فيه إشارة، وإن لم تكن صريحة بإحساسه بالانتماء إلى المكان العربي، ومن ثم الاعتداد بالهوية العربية، والاعتراف بها، ومن النصوص التي تأسست على هذا النمط من أنماط الهوية العربية ما ورد في قول الديان بن قطن الحارثي[44] الآتي[45]:

[الوافر]

صَبَحْنَا تَغْلِباً وَسَراةَ بَكْرٍ بِدَاهِيَةٍ يَشِيْبُ لَهَا الوَلِيْدُ
[يِجَأْوَى] تَتْرُكُ الحُزَّانَ قَاعاً لَهَا فِي الشَّمْسِ مَا اتَّلَقَتْ وَقُوْدُ
كَأَنَّ كُماتَهَا بُزُلٌ تَخَطَّى بِأَوْسَاقٍ وَقَابَلَهَا [صُعُودُ]
فَأَرْدَيْنَا سَرَاةً لَيْسَ تُحْصَى لَهَا فِيْهِمْ إِذَا حُسِبَتْ عَدِيْدُ
فَطَارُوا عَنْ تِهَامَتِنَا شَعَاعاً وَفَلُّهُمُ بِحَيْثُ جَرَى شَرِيْدُ
فَفُلُّوا: والحَدِيْدُ غداة [يَغْشَى] فَلَيْسَ يَفُلُّهُ إلاَّ الحَدِيْدُ[46]

إن ما يعنينا في هذه الأبيات هي تلك الإشارة المكانية التي وردت فيها، والتي انتجت لنا هوية مكانية أفصحت بجلاء عن الارتباط بالمكان الذي أشار إليه الشاعر، إلا أن ما يميز هذه الهوية ها هنا أنها وردت بصورة عكسية، ولمجيئها بهذه الهيئة دلالة دعّمت حضورها، وأثرها في حياة إنسان ذلك العصر، فأما الهوية المكانية فهي الماثلة بالتعبير الصريح عن المكان عبر ذكر اسمه صراحة في قوله:

فَطَارُوا عَنْ تِهَامَتِنَا شَعَاعاً وَفَلُّهُمُ بِحَيْثُ جَرَى شَرِيْدُ

تولّدت الهوية العربية ها هنا عن المكان العربي الممثّل لمحل سكناهم (تهامة)، وقد صوّر العلاقة بينهم وبينها عِبر النسب، ولكن النسب جاء ها هنا جاء عكسيًا فبدلًا عن أن يقول: أنهم تهاميون، قال: تهامتنا، فجعل تهامة هي التي تنتسب لهم، وتعود في أصولها لهم، وليس العكس، وما ذلك إلا في انتسابهم لتهامة، وتكوين الهوية المكانية بهذه الصورة سيبيح لغيرهم أيضًا أن يكونوا تهاميين بما فيهم المخُرجون منها عنوة، أما الصورة التي جاء فيها التحديد المكاني للهوية القائم على النسبة فحددت من لهم الحق فيها وليس لغيرهم من سائر الناس وإن كانوا عربًا أيضًا إلا أن المكان هنا تحدد ليمثّل هوية لفئة منهم وليست لأخرى بوصفه جزءًا من كينونتهم هم تحديدًا، ومن هنا تحول المكان إلى مؤثر نفسي حرك في الشاعر وذويه أمرين الأول تمثّل في: الاستبسال في سبيل الحفاظ عليه، وهو فعل سلوكي، مهّد للأمر الثاني المتمثّل في: ترجمة الفعل إلى قول شعري يخلده بفعل حبّه للمكان الذي أصبح " عاملًا لتحريك شاعرية الشاعر، وذلك من خلال علاقة التلازم التي تسهم في تداعي الذكريات لدى الشاعر، وتعلقه بالمكان وما يحمله من ذكريات وأشجان "[47] تؤسس بصورة أو بأخرى هويته التي استدعت منه خالفة المتعارف عليه من ترجمة القول إلى سلوك، إذ ترجم هو السلوك إلى قول؛ للرغبة العارمة بتحقيق الغاية، والحفاظ على الهوية على الصعيدين. ونجد الإشارة إلى الهوية المكانية ظاهرة جليّة محددة المعالم تحديد العارف بكل أبعادها، وحدودها في قول الأخنس بن شهاب[48] الآتي[49]:

[الطويل]

لِكُلِّ أُناسٍ مِنْ مَعَدٍ عِمَارَةٌ عَروضٌ إليها يَلْجَؤون وجانِبُ
لُكَيْزٌ لها البَحْرانِ والسِّيفُ كُلُّهُ وإنْ يأتها بأسٌ من الهند كارِبُ[50]
... ...
وبَكْرٌ لها ظَهْرُ العِراقِ وإنْ تشأ يَحُلْ دونَها من اليمامةِ حاجِبُ[51]
وصارتْ تَمِيمٌ بَيْنَ قُفٍّ ورَمْلَةٍ لها من حِبالٍ مُنْتَأى ومَذاهِبُ[52]
وكَلْبٌ لها خَبْتٌ فَرَمْلَةُ عَالِجٍ إلى الحَرَّةِ الرَّجْلاءِ حَيْثُ تُحارِبُ[53]
وغَسَّانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ في سِواهُمُ يُجالِدُ عنهم مِقْنَبٌ وكتائِبُ[54]
وبَهْرَاءُ حَيٌّ قد علمنا مكانَهُمْ لهم شَرَكٌ حَوْلَ الرُّصافَةِ لَاحِبُ[55]
وغارَتْ إِيادٌ في السَّوادِ ودونَها برازِيقُ عُجْمٌ تبتغي مَنْ تُضارِبُ[56]
ولَخْمٌ مُلوكُ يُجْبَى إليهمُ إذا قال منهم قَائِلٌ فَهْوَ واجِبُ[57]
ونحنُ أُنَاسٌ لا حِجازَ بأَرْضِنَا مَعَ الْغَيْثِ ما نُلْقَى ومَنْ هُوَ غَالِبُ
ترى رائداتِ الخَيْلِ حَوْلَ بيوتِنَا كَمِعْزَى الحجازِ أَعْجَزَتْها الزَّرائِبُ[58]

عمد الشاعر في هذه الأبيات إلى التحديد المكاني لكل قبيلة من قبائل العرب المعدية، وجعل المكان الذي حط به رحالهم هو الممثل الرئيس لهويتهم المكانية المنتجة بطبيعة الحال هويتهم العربية؛ نتيجة سكنهم فيه، ومعرفتهم به من لدن القبائل الأخرى فـــــ(لكيز) ما أن تُذكر حتى يشار إلى البحرين معها؛ لارتباط القبيلة بهذا المكان برابطة الاستقرار فيه والدفاع عنه، وما يترتب على ذلك من أمور أخرى، والأمر نفسه ينسحب على القبائل الأخرى، والأماكن التي حلّت فيها، باستثناء قوم الشاعر الذين حدد لهم هوية مكانية جديدة تختلف عن سابقتها القائمة على السكن، فهويته المكانية هنا ليست نتيجة الحل في مكان ما، وتخصيصه به، وقومه، وإنما هي هوية ناتجة عن الحل، والترحل اعتمادًا على مواضع الغيث فأينما حل الغيث كانت هويتهم المكانية مع حلوله، ونزوله، فلا موطن لهم ثابت؛ لعدم ثبات متطلبات دوام العيش في بيئته الصحراوية أولًا، وللتدليل على شجاعتهم، وشديد بأسهم،، وقوتهم التي تبيح لهم الحلول والترحّل عن مواطن الغيث الخالية، والمشغولة إن رغبوا هم فيها، وفي هذا ما يشير إشارة جليّة إلا أنهم أشاروا إلى الأماكن العربي ليكون المكان العربي جزءًا من العناصر الدالة على هويتهم العربية نتيجة استقرارهم فيه، ونسبته إليهم، وتسميته باسمهم، فهذا الشعر هو الدليل الأقوى تأكيدًا على ارتباطهم الوثيق بالمكان الذي صار نقطة الأصل المشترك لهم ها هنا معززًا بذلك فكرة تماسكهم وقوميتهم[59][60].

الخاتمة:

مما سبق نخلص إلى أن: الهوية العربية قد تجلّت في دواوين القبائل العربية الشعرية في عصر ما قبل الإسلام، وهي وإن لم تكن بارزة مهيمنة لأسباب تم ذكرها، وأخرى سوف يرد ذكرها في صفحات هذه الدراسة إلا أنها شكّلت بحضورها مَعلمًا مميزًا؛ لأنها نشأت تحت الحاجة إلى الاجتماع بعد الفرقة مرة، وذلك حين تعرض العرب جميعًا لخطر مسَّ كيانهم، وحاول التأثير على مبادئهم، والاساءة لهويتهم، وما ينطوي تحتها من قيم قارّة موحّدة بين بطون القبائل جميعها، ومنها ما نتج نتيجة الحس بالقبلية الكلية لا الجزئية تلك التي عاد فيها العرب إلى جذورهم التي جعلت منهم فئتين اثنتين فراحت كل فئة منهما تدعي أنها هي التي حازت مفاخر العرب، والرياسة على الأخرى حتى بلغت لغتها القبلية الكلية بادعاء العدنانية أو القحطانية هي الغالبة على لغة القبائل الجزئية أو البطون المتفرعة منها بدافع التوحد، واعلاء شأن الهوية التي يرونها هي الأحق بأن يُشار إليها، ويتم اعلاء شأنها أمام نظيرتها، وباعتماد المكان العربي للإشارة إلى عربيتهم واستقرارهم المكاني في أرض العرب، وفي هذا اثبات لهويتهم العربية التي صرحوا بها عبر المكان العربي.

الهوامش:

[1]() ينظر: كتاب الجمهرة في أيام العرب، عمر بن شبة البصري: 230– 407، والكامل في التاريخ– تاريخ ما قبل الهجرة النبوية الشريفة، ابن الأثير: 1/ 391– 544، والمختصر في أخبار البشر، أبو الفداء: 1/ 76– 81، وأيام العرب في الجاهلية، محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون: 46، 51، 73، 99–100، 155، 322، 349.

[2]() ينظر: كتاب الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني: 92/11، والكامل في التاريخ: 374/1– 380، وأيام العرب في الجاهلية: 2– 39، وشعر يوم ذي قار في العصر الجاهلي " جمع وتوثيق ودراسة "، عصام عبد الحليم محمد أخلاوي، (رسالة ماجستير): 3– 50، وفي شعر القبائل ذكر ليوم ذي قار، أما يوم الصفقة فلم يرد له ذكر في شعر القبائل.

[3]() دراسات نقدية في الأدب العربي: 168.

[4]() الشاعر العربي قبل الإسلام وتحديات العصر، د. محمود عبد الله الجادر، المورد مجلة فصلية تراثية محكمة، تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، الجمهورية العراقية، المجلد 15، العدد 2، 1986م: 12، وقضايا الشعر الجاهلي، فتحي إبراهيم خضر: 231.

[5]() عمرو بن الأسود شاعر جاهلي من الشعراء الفرسان، فضلًا عن أنه سيد مطاع في قومه. ينظر: المؤتلف والمختلف: 50، والأعلام، الزركلي: 5/ 73.

[6]() شعر بني تميم في العصر الجاهلي– جمع وتحقيق، د. عبد الحميد محمود المعيني: 426.

[7]() مرة وربيعة ومحلم: بطون من بني شيبان بن ثعلبة بن بكر بن وائل، أما يشكر فهم: بنو بكر بن وائل، ومنهم أيضًا بنو حبيب المذكورون في النص، وذهل هم: بنو ذهب بن ثعلبة في بكر بن وائل. واللهازم: قبيلة قيس بن ثعلبة وعجل بن لجيم وتيم اللات بن ثعلبة وهم جميعًا من بكر بن وائل. ينظر: شعر بني تميم في العصر الجاهلي– جمع وتحقيق: هامش 426.

[8]() الغمغمة: أصوات المتقاتلين. والاقتم: الأسود. والطمرة: الفرس سريعة العدو، والوثب. الشخت: الدقيق. والخبار: اللين المسترخي من الأرض. والمناسج: كالكاهل عند الإنسان. والسبائب: الثوب الرقيق. العظلم: نبت يستخرج منه صبغ. ينظر: لسان العرب: مادة (غمغم)، (طمر)، (شخت)، (خبر)، (نسج)، (سبب)، (عظلم).

[9]() ينظر: السرد والهوية دراسات في السيرة الذاتية والذات والثقافة، جينز بروكمبير ودونال كربو: 239.

[10]() هو خالد بن مالك بن سلمة التميمي شاعر جاهلي، وفارس شهد يوم فلج وتنافر فيه ثم تمكنوا منه فانهزمت تميم بذلك. ينظر: الكامل في التاريخ: 1/ 514- 515.

[11]() شعر بني تميم في العصر الجاهلي- جمع وتحقيق: 301.

[12]() ثقافة الأذن وثقافة العين، عبد السلام بنعبد العالي: 117.

[13]() هو حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي، فارس من فرسان يوم ذي قار، ومن رجازها. ينظر: الأعلام: 8/ 181.

[14]() ديوان بني بكر في الجاهلية- جمع وشرح وتوثيق ودراسة، د. عبد العزيز نبوي: 460.

[15]() تفلوا: تهزموا. ينظر: لسان العرب: مادة (فلّ).

[16]() بين التحدي والاستسلام في الشعر الجاهلي معلقة لبيد بن ربيعة انموذجا –مقاربة نفسية-، منال بومعرافي، وردة معمري، (رسالة ماجستير): 123.

[17]() هي صفية بنت ثعلبة من بني شيبان وائل، أخت عمرو بن ثعلبة الشيباني الملقبة بالحجيجة من شواعر الجاهلية، وممن أسهم في قيام العرب ضد العجم يوم ذي قار. ينظر: شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، بشير يموت: 11-25، ونساء شاعرات من الجاهلية إلى نهاية القرن العشرين، خازن عبود: 147.

[18]() شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام: 15.

[19]() هو أحد قواد كسرى من العرب، وكان يضن بدماء قومه، فأرسل سرًا إلى شيبان يحذرهم مما قد يلحق بهم يوم ذي قار. ينظر: م.ن: 14.

[20]() شعر يوم ذي قار في العصر الجاهلي " جمع وتوثيق ودراسة ": 53.

[21]() ديوان بني بكر في الجاهلية- جمع وشرح وتوثيق ودراسة: 415.

[22]() هو أحد العرب الذين استعملهم كسرى لقيادة جيشه، وإليه طلب نزول هند بنت النعمان؛ ليسامح الشيبانيين من العرب على ما فعلوا من رفضهم لسياسته. ينظر: م.ن: هامش 415.

[23]() المتبول: المصاب، السقيم. ينظر: لسان العرب: مادة (تبل).

[24]() ينظر: مفصل العرب واليهود في التاريخ، أحمد سوسة: 280-281. والوحدة والقومية لدى العرب قبل الإسلام، خالد إبراهيم عربي: 24.

[25]() هو كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرة التغلبي المعروف بكليب وائل سيد الحيين بكر وتغلب، وهو من شعراء الجاهلية الفرسان. ينظر: الأعلام: 5/ 232.

[26]() شعر تغلب في الجاهلية- جمع وتحقيق، أيمن محمد ميدان: 185-186.

[27]() داعيا مضر: يزيد ربيعة ومضر ابني نزار. شعر تغلب في الجاهلية- جمع وتحقيق: هامش 185.

[28]() الأملاك: أقيال اليمن. م.ن: هامش 185.

[29]() القب: الفحل، والعتاق: الأصيلة، والعقاب: الراية، والعراقي: الخشبة المعترضة بين الجانبين للحمل. ينظر: لسان العرب: مادة (قب)، (عتق)، (عقب)، (عرق).

[30]() شعر تغلب في الجاهلية- جمع وتحقيق: 189-190.

[31]() ينظر: شعر تغلب في الجاهلية- جمع وتحقيق: هامش 189.

[32]() هو منقذ بن الطمّاح بن قيس بن طريف بن عمرو الأسدي، فارس، وشاعر جاهلي، قتل يوم جبلة. ينظر: الأعلام: 308/7.

[33]() ديوان بني أسد أشعار الجاهلين والمخضرمين- جمع وتحقيق ودراسة، محمد علي دقة: 23/2.

[34]() الراح: الراحة، والخال: الخيلاء، والتكبر. ينظر: لسان العرب: مادة (راح)، (خال).

[35]() هو أسعد الكامل بن ملكيكرب بن تبع الأكبر، ويسمى تبع الأوسط، وذا تبان، ويرجع في نسبه البعيد إلى ملك الأملاك الرائش الحميري الذي أعاد الملك لحمير بعد أن كان لهمدان. ينظر: الأعلام: 2/ 284.

[36]() شعراء حمير- أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام، ملحق الديوان (أشعار التبابعة)، صنعه: د. مقبل التام عامر الأحمدي: 3/ 155- 157.

[37]() النأر فهو: الهيجان، والثوران، ومعنى العوائر: المتفرقة التي لا يعلم أحد من أين أتت، ومعنى الوري: الإيقاد، أما الأزمل فهو: الصوت المختلط، ومعنى السلهبة: الطويلة، ومعنى التكردس: التجمع. ينظر: لسان العرب: مادة (نأر)، (عور)، (ورى)، (زمل)، (سلهب)، (كردس).

[38]() المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي: 1/ 477- 478.

[39]() شعراء حمير- أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام، ملحق الديوان (أشعار التبابعة): 3/ 139.

[40]() الفهور: نسبة إلى فهر بن مالك بن النضر، جماع قريشاً أو النضر بن كنانة. أما قوله نصير، فإشارة إلى المنصور، وهو المنتظر الذي اختلفت الديانات والفرق في شخصه. ينظر: م.ن: هامش 3/ 139.

[41]() م.ن: 3/ 133، 135.

[42]() العتيد: المعد والمهيأ. ينظر: لسان العرب: مادة (عتد).

[43]() ينظر: الهوية في الشعر العربي قبل الإسلام، محمود عمر محمد سعيد عبد الله، (رسالة ماجستير): 43.

[44]() هو الديان بن قطن بن زياد الحارثي، شاعر من بني كهلان، وهو جد قحطاني يماني، كان شريف قومه، وكانت لبنيه الرياسة بنجران، واسمه يزيد، أما الديان فلقبه. ينظر: الأعلام: 6/3.

[45]() شعراء مذحج- أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية، د. مقبل التام عامر الأحمد: 452.

[46]() الداهية: شدائد الدهر، والمنكر من الأمور، أما الجأوى فهي: البينة الواضحة لما يعلوها من سواد نتيجة كثرة الحديد لدروعها، والحزان هو: ما غلظ من الأرض، وارتفع، والكميت: المختلط اللون بين الشقرة والدهمة، والبزل هو البعير الذي يشق نابه ببلوغه التاسعة، والأوساق: الأحمال، وأردى: أهلك. ينظر: لسان العرب: مادة (دها)، (جوأ)، (حزن)، (كمت)، (بزل)، (وسق)، (ردي).

[47]() دلالة المكان في الشعر الجاهلي، د. عمار بن لقريشي، أ. معمري فواز، بحث منشور في حوليات الآداب واللغات، العدد السابع، 13 ديسمبر/ كانون الأول 2016م، جامعة محمد بوضياف- المسيلة كلية الآداب واللغات، الجزائر: 95-96.

[48]() الأخنس بن شهاب بن ثمامة بن أرقم التغلبي، شاعر من أشراف تغلب، وشجعانها. ينظر: الأعلام: 1/ 277.

[49]() شعر تغلب في الجاهلية- جمع وتحقيق: 117- 122.

[50]() لكيز بالتصغير هو ابن أفصى بن عبد القيس... بن أسد بن نزار بن معد. والبحران: الساحل ما بين جنوب البصرة حتى عمان. والسيف بكسر السين: ضفة البحر. والهند تعني: السند أو البصرة، إذ كان العرب يسمون صقعها بهذا الاسم. ينظر: شعر تغلب في الجاهلية- جمع وتحقيق: هامش 117.

[51]() بكر بن وائل: قبيلة من قبائل معد العدنانية، وهي كبيرة تضم جملة من البطون، وكانت ديارها من اليمامة إلى البحرين، وأطراف سواد العراق، وغيرها. ينظر: م.ن: هامش 118.

[52]() تميم قبيلة من قبائل معد العدنانية، ومنازلها بنجد حتى البحرين مرورًا بكل ما يربط بينهما. ينظر: م.ن: هامش 119.

[53]() كلب: بطن من بطون قبيلة قضاعة القحطانية، ومنازلهم في دومة الجندل، وتبوك، وأطراف الشام، فضلًا عن خليج القسطنطينية، أما ما ورد من أسماء فمعناها كالآتي: خبت: بلد دون الجزيرة، وقيل ماء لكندة، أو أنها في ديار كلب أنفسهم، أما الرملة فتعني: حبال الرمال، والحرة الرجلاء: الأرض المتلبسة بالحجارة المجبرة سالكها على التّرجل من مركوبه. ينظر: م.ن: هامش 119.

[54]() غسان شعب مختلف في نسبته، فقد قيل أنه يعود إلى: مازن بن الأزد ... بن كهلان بن سبأ، أبو قبيلة باليمن، وقيل: ماء بسد مأرب باليمن، وقيل: نزلوا فيه فنسبوا إليه. . ينظر: م.ن: هامش 120.

[55]() بهراء: بطن من بطون قبيلة قضاعة القحطانية، ومنازلهم ما بين بلاد الحبشة، وصعيد مصر، وبلاد النوبة، والرصافة المذكورة في البيت هي: ناحية حمص. ينظر: م.ن: هامش 120.

[56]() إياد بن نزار من البطون المعدية العدنانية العظيمة ، ومنازلها في عين أباغ وما والاها. ينظر: شعر تغلب في الجاهلية- جمع وتحقيق: هامش 121.

[57]() لخم بن عدي بطن عظيم من بطون قحطان، ومنازلهم بين الرملة، ومصر، ومنها في الجولان، وحوران، ونوى، وفلسطين وغيرها. ينظر: م.ن: هامش 121-122.

[58]() العمار: هي المجموعة من الناس وهي أصغر من القبيلة، وهي الحي المنفرد بنفسه في حله وترحله، والكارب: الحزن، والحاجب يعني: المانع، والقف: الأرض المرتفعة المتصلبة لوعورة حجرها، ويجالد: يضارب بالسيف، والمقنب: الجماعة من الناس، الشرك: الطريق البيّن، وغارت: دخلت، والبرازيق: الجماعات، الرائدات: التي ترعى، الزرائب: حظائر الغنم المصنوعة من الخشب. ينظر: لسان العرب: مادة (عمر)، (كرب)، (حجب)، (قفف)، (جلد)، (قنب)، (شرك)، (غار)، (برزق)، (زرب).

[59]() ينظر: الاتجاه العروبي في الشعر العباسي، وفاء يوسف الدويري، (رسالة ماجستير): 26.

[60]() للاستزادة أكثر ينظر على سبيل المثال لا الحصر: ديوان بني بكر في الجاهلية- جمع وشرح وتوثيق ودراسة: 367، 415-424، 440، 448، 459، 470، 472، 652، 683، 687، وديوان شعراء بني كلب بن وبرة- أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام، د. محمد شفيق البيطار: 38/1، 207/1، وشعراء مذحج- أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية: 384، وشعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام- ديوان القبيلة -جمع وتحقيق ودراسة، د. وفاء فهمي السنديوني: 460/2، وأشعار العامريين الجاهليين- جمع وتوثيق وتقديم، د. عبد الكريم إبراهيم يعقوب: 87، وشعر بني تميم في العصر الجاهلي- جمع وتحقيق: 217، 306، وشعر ضبة وأخبارها في الجاهلية والإسلام، صنعه، د. حسن عيسى أبو ياسين: 98، 193، وديوان بني أسد أشعار الجاهلين والمخضرمين- جمع وتحقيق ودراسة: 25-30، 105-108، وشعراء حمير- أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام، ملحق الديوان (أشعار التبابعة): 86/3، 162/3، 237/3-239، 241/3. وشاعرات العرب في الجاهلية والإسلام: 12-26، وبنو عجل في الجاهلية والإسلام إلى سنة 285/ 898: أسئلة الهوية والسلطة ودورهم في الحركات الغالية، عبد الله محمد صوفان، (رسالة ماجستير): 127، 132، وديوان الهذليين: 56/1.

المصادر والمراجع:

1- الاتجاه العروبي في الشعر العباسي، وفاء يوسف الدويري، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة دمشق، 1437هـ- 2016م.

2- أشعار العامريين الجاهليين- جمع وتوثيق وتقديم، د. عبد الكريم إبراهيم يعقوب، الطبعة الأولى، دار الحوار، سورية، 1982م.

3- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (1396هـ)، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين، 2002م.

4- أيام العرب في الجاهلية، محمد أحمد جاد المولى بك، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، 1365هـ- 1946م.

5- بنو عجل في الجاهلية والإسلام إلى سنة 285/ 898: أسئلة الهوية والسلطة ودورهم في الحركات الغالية، عبد الله محمد صوفان، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب والعلوم، الجامعة الأميركية في بيروت، بيروت، لبنان، 2004م.

6- بين التحدي والاستسلام في الشعر الجاهلي معلقة لبيد بن ربيعة انموذجا –مقاربة نفسية-، منال بومعرافي، وردة معمري، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي-، الجمهورية الجزائرية، 1441/ 1442هـ- 2020/ 2021م.

7- ثقافة الأذن وثقافة العين، عبد السلام بنعبد العالي، الطبعة الثانية، دار توبقال للنشر، المغرب، 2008م.

8- دراسات نقدية في الأدب العربي، د. محمود عبد الله الجادر، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، 1990م.

9- دلالة المكان في الشعر الجاهلي، د. عمار بن لقريشي، أ. معمري فواز، بحث منشور في حوليات الآداب واللغات، العدد السابع، 13 ديسمبر/ كانون الأول 2016م، جامعة محمد بوضياف- المسيلة كلية الآداب واللغات، الجزائر.

10- ديوان الهذليين، ثلاثة أجزاء، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1385هـ- 1965م.

11- ديوان بني أسد أشعار الجاهلين والمخضرمين- جمع وتحقيق ودراسة، محمد علي دقة، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، 1999م.

12- ديوان بني بكر في الجاهلية- جمع وشرح وتوثيق ودراسة، د. عبد العزيز نبوي، الطبعة الأولى، دار الزهراء للنشر، مطبعة المدني، القاهرة، 1410هـ- 1989م.

13- ديوان شعراء بني كلب بن وبرة- أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام، د. محمد شفيق البيطار، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، 2002م.

14- السرد والهوية دراسات في السيرة الذاتية والذات والثقافة، جينز بروكمبير ودونال كربو، ترجمة: عبد المقصود عبد الكريم، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015م.

15- الشاعر العربي قبل الإسلام وتحديات العصر، د. محمود عبد الله الجادر، المورد مجلة فصلية تراثية محكمة، تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، الجمهورية العراقية، المجلد 15، العدد 2، 1986م.

16- شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، بشير يموت، الطبعة الأولى، المكتبة الأهلية، المطبعة الوطنية، بيروت، 1353هـ- 1934م.

17- شعر بني تميم في العصر الجاهلي- جمع وتحقيق، د. عبد الحميد محمود المعيني، منشورات نادي القصيم الأدبي "بريدة"، الإصدار رقم 7، 1402هـ- 1982م.

18- شعر تغلب في الجاهلية- جمع وتحقيق، أيمن محمد ميدان، مراجعة: صلاح الدين الهادي، معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، القاهرة، 1995م.

19- شعر ضبة وأخبارها في الجاهلية والإسلام، صنعه، د. حسن عيسى أبو ياسين، الطبعة الأولى، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1416هـ- 1995م.

20- شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام- جمع وتحقيق ودراسة، د. وفاء فهمي السنديوني، الطبعة الأولى، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1403هـ- 1983م.

21- شعر يوم ذي قار في العصر الجاهلي "جمع وتوثيق ودراسة"، عصام عبد الحليم محمد أخلاوي، (رسالة ماجستير)، جامعة القدس، 1437هـ- 2015م.

22- شعراء حمير- أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام، صنعه: د. مقبل التام عامر الأحمدي، الطبعة الثانية، مجمع العربية السعيدة، الجمهورية اليمنية، صنعاء، 1436هـ- 2015م.

23- شعراء مذحج- أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية، د. مقبل التام عامر الأحمدي، الطبعة الثانية، مجمع العربية السعيدة، الجمهورية اليمنية، صنعاء، 1435هـ- 2014م.

24- قضايا الشعر الجاهلي، فتحي إبراهيم خضر، الطبعة الأولى، المكتبة الجامعية، د.ت.

25- الكامل في التاريخ- تاريخ ما قبل الهجرة النبوية الشريفة، الإمام العلامة أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (630هـ)، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ- 1987م.

26- كتاب الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق: د. إحسان عباس، د. إبراهيم السعافين، الأستاذ بكر عباس، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، 1429هـ- 2008م.

27- كتاب الجمهرة في أيام العرب، الحافظ عمر بن شبة البصري (ت 262هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد عطية، الطبعة الأولى، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، 1436هـ- 2015م.

28- لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور (ت 711هـ)، طبعة جديدة اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1999م.

29- كتاب المختصر في أخبار البشر، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبو الفداء (ت 732هـ)، الطبعة الأولى، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت.

30- مفصل العرب واليهود في التاريخ، أحمد سوسة، الطبعة الأولى، الوراق للنشر، 2014م.

31- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، الطبعة الثانية، ساعدت جامعة بغداد على نشره، 1413هـ- 1993م.

32- المؤتلف والمختلف، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي (ت 370هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، د.ط، دار الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1381هـ- 1961م.

33- نساء شاعرات من الجاهلية إلى نهاية القرن العشرين، خازن عبود، الطبعة الأولى، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 2000م.

34- الهوية في الشعر العربي قبل الإسلام، محمود عمر محمد سعيد عبد الله، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1429هـ- 2008م.

35- الوحدة والقومية لدى العرب قبل الإسلام، خالد إبراهيم عربي، الطبعة الأولى، شعبة التثقيف والتعبئة والإعلام، 1992م.